الـــدرس LA LECON

شـخصيات المسرحيـة

الأســتاذ بين ٥٠ ، ٦٠ ســـنة

التلميذة ١٨ ســـنة

الخادمة بين ٤٥ ، ٥٠ سنة

الفصــــل الأول

عند رفع الستار · المسرح يكون خاليا ، ويظل كذلك فترة غير قصيرة ، ثم يسمع رنين جرس الباب · ويسمع :

صوت الخادمة : (فى خلفيات المسرح) حاضر · حالا ·

(الصوت يسبق الخادمة نفسها ، التى نهبط عدة درجات بسرعة ، وتظهر · بدينة ، بين الخامسة والأربعين والخمسين من عمرها · حمراء الوجه ، عصابة شعر ريفية) ·

الخادمة : (تدخل كالريح العاصفة ، تصفق خلفها باب اليمين · تجفف يديها بمئزرها ، وهى تجرى نحو الباب الأيسر ، بينما يسمع رنين الجرس مرة ثانية) ·

صبرا · انى قادمة · (تفتح البـاب · تظهر التلميذة الشابة · فى الثامنة عشرة من عمرها · مئزر رمادى ، ياقة صغيرة بيضاء ، حقيبة تحت ابطها) · صباح الخير ، يا آنسة ·

التلميذة : صباح الخير ، يا سيدتى ، الأسـتاذ موجود ؟

الخادمة : جئت للدرس ؟

التلميذة : نعم يا سيدتى ·

الخادمة : انه فى انتظـارك · اجلسى لحظة ، سأذهب لأخبره ·

التلميذة : شكرا ، يا سيدتى ·

(تجلس بالقرب من الطـاولة ، فى مواجهة الجمهور ، الى يســـارها باب الشقة ، تولى ظهرها للباب الآخر الذى تخرج منه الخادمة مهرولة ، وتصيح) :

الخادمة : سيدى ، انزل ، لو سمحت · تلميذتك وصلت ·

صوت الأستاذ : (أقرب الى الرقة) شكرا · أنا نازل ··· بعـد دقيقتين · (الخــــادمة خرجت ، التلميذة تجمع ساقيهـا تحتهـــا ، حقيبتها فوق ركبتيها ، تنتظر بلطف ، تلقى نظرة عابرة أو نظرتين على الغرفة ، والأثاث والسقف أيضا ، ثم تخرج من حقيبتها كراسة تتصفحها ، ثم تتوقف مليا عند صفحة معينة ، كأنما لتراجع الدرس ، كأنما لتلقى نظرة أخيرة على واجباتها · يبدو أنها فتاة مؤدبة ، حسنة التربية ، لكنها مرحة ، تفيض حيوية ونشاطا· ابتسامة مشرقة على شفتيها ، خلال المأســاة التى ستجرى ، ستحد من حيوية حركاتها ، ومشيتها ، بحيث تتحول بالتدريج من فتــاة مرحة ، باسمة الى أخرى حزينة كئيبة ، وتتحول حيويتها ونشاطها الى خمول ونصب ، قرب نهاية المسرحية يجب أن يعبر وجهها بصــورة واضحة عما سيصيبها من توتر عصبى ، كذلك فان طريقتها فى الكلام سوف تتأثر بذلك ، ولســـانها سيصبح ثقيـــلا · كذلك فـــان الألفاظ سوف تطرأ على ذاكرتها فى صعوبة ، وتخـــرج من فمها بصعوبة أيضا ، وستبدو وكأنها مصابة بشلل هو بداية لانعقاد لسانها ،

وانطلاقهـــا فى البـــداية الذى يقترب من العدوانية ، يستحيل الى سلبية تزداد شيئا فشيئا حتى تتحول الى شىء رخو خامل لا حياة فيه ، بين يدى الاستاذ ، بحيث عندما يقوم الاستاذ بتنفيذ عمليته النهائية لن تصـــدر التلميذة اى رد فعل · ستصبح جامدة عديمة الاحساس ، عديمة الادراك ، عيناها فقط وسط وجهها الجامد ، سوف تعبران عن شـــعور بالاندهاش وذعـــر فائقين ، ومن الطبيعى أن الانتقال من الحالة الأولى الى الحالة الثانية يجب أن يتم رويدا رويدا ·

الاستاذ يدخل · فاذا به عجوز ضئيل الجسم ذو لحيه بيضاء قليلة الشعر ، يضع عوينات ، وقلنسوة سوداء · يرتدى « بلورة » سوداء طويله مما يرتديها المعلمون · وبنطلونا وحذاء أسودين ، ياقه مستعارة بيضاء · رباط عنق اسود · يبدو بالغ الادب ، شديد الحياء ، صوته يحبسه الحياء ، أستاذ لأقصى حد · لا يكف عن فرك يديه ، ومن حين لاخر يلوح فى عينيه بريق شهوانى لا يلبث أن يكبحه · فى اثنـــاء العرض ، يزول حيـــاؤه بالتدريج

وبشكل غير ملموس ، وبريق عينيه الشهوانى يستحيل فى النهاية الى رغبة ملتهبة متصلة ، ومظهره المسالم فى البداية يتحول فى تزايد مستمر الى ثقة شديدة بالنفس فيصبح عصبيا ، عدوانيا ، متسلطا ، بحيث يستطيع أن يتصرف كما يحلو له بتلميذته التى تصبح بين يديه ، مســـلوبة الارادة · ومن الطبيعى أن يتحول صوت الأستاذ من الرقة والضعف الى القوة التى تبلغ أقصاها فى النهاية حتى يصبح صوته جهوريا كالبوق · هذا فى حين أن صـــوت التلميذة ، بعد أن كان فى البداية واضحا سليم النبرات يتـــدرج فى الضـــعف حتى لا يكاد يسمع · فى المشـــاهد الأولى قد تبدو تأتأة خفيفة فى حديث الأستاذ) ·

الأستاذ : صباح الخير يا آنســة ···· أنت ، أنت طبعا ، التلميذة الجديدة ، أليس كذلك ؟

التلميذة : (تلتفت فى حيوية ، بادية الرشاقة ، فى انطلاق الفتاة الاجتماعية · تنهض ، تتقدم نحو الاستاذ ، وتمد له يدها) : نعم ، ام أحب أن اصل متأخرة ·

الأستاذ : حسنا يا آنستى · شكرا ، ولكن ما كان عليك ان تستعجلى · لست أدرى كيف أعتذر لاننى جعلتك تنتظرين ··· كنت ··· لقد انتهيت من فورى ··· من ، يعنى ··· من ·· اسف ··· أرجو أن تقبلى اسفى ···

التلميذة : عفوا ، يا ســـيدى · ليس هنـــاك ما يستحق الأسف ، يا سيدى ·

الأستاذ : اسف ··· ··· أظنك قد تعبت حتى وجدت المنزل ؟

التلميذة : أبدا ··· أبدا · ثم اننى سألت عنه · الجميع يعرفونك هنا ·

الأستاذ : اننى أســـكن هذه المدينـــة منذ ثلاثين عاما · وأنت لا تسكنينها منذ فترة طويلة ، ما رأيك فيها ؟

التلميذة : انها تعجبنى · مدينة جميلة ، لطيفة ، بهـــا حديقة ــ جميلة ومدرســـة داخلية ، ومطران ، ومحلات جميلة وشوارع ، وطرق ·

الأستاذ : هذا صحيح ، يا آنسة · ومع ذلك فقد كنت أفضل أن أعيش فى مكان آخر · فى باريس مثلا ، أو على الأقل فى « بوردو » ·

التلميذة : هل تحب بوردو ؟

الأستاذ : لست أدرى · لا أعرف هذه المدينة ·

التلميذة : اذن هل تعرف باريس ؟

الأستاذ : كلا ، ولا هذه ، يا آنسة · ولكن اذا سمحت ، هل تستطيعين أن تقولى لى ، باريس عاصـــمة ؟

التلميذة : (تفكر لحظة ، ثم تبدو سعيدة لأنها عرفت) ــ باريس هى عاصمة ···· فرنسا ·

الأستاذ : برافو ·· يا آنسة ·· شىء عظيم ·· أهنئك · انك تعرفين جغرافية وطنك عن ظهر قلب · عواصم الأقاليم ؟

التلميذة : أوه ٠٠ لا أعرفها بعد كلها ، يا سيدى ، ليس الأمر سـهلا ، اننى أجـد صـعوبة فى حفظها ٠

الأستاذ : أوه ، هذا سيأتى مع الوقت ٠٠٠٠ تشجعى ، يا آنسة ٠٠٠٠ آسف ٠٠٠ عليـك بالصـبر ٠٠٠ ـ بالراحـة ، بالراحـة ٠٠٠ وسترين أن هذا سيأتى مع الوقت ٠٠ الجو اليوم جميل ٠٠٠ أو بالأحرى ليس جميـلا جدا ٠٠٠٠ أوه ٠٠ بلى على العموم ٠ فهو ليس رديئا جدا ٠ هذا هو المهم ٠٠٠ أوه ٠٠٠ أوه ٠٠٠ ليس هناك مطر وكذلك ليس هذا بردا ٠

التلميذة : لو حدث ، لكان أمرا مستغربا ، لأننا فى فصل الصيف ٠

الأستاذ : آسف ، يا آنسة ، كنت على وشك أن أقول لك ذلك ٠٠٠ ولكنك ستتعلمين أن من الممكن أن نتوقع كل شىء ٠

التلميذة : طبعا ، يا أستاذ ٠

الأستاذ : لا نستطيع أن نطمئن الى شىء فى هذا العالم يا آنسة ٠

التلميذة : البرد يسقط فى الشتاء ٠ والشتاء أحد فصـول السنة والثلاثة الأخرى هى ٠٠٠ أوه ٠٠٠ الر ٠٠٠

الأستاذ : نعـم ؟

التلميذة : ٠٠٠ بيع ، ثم الصيف ٠٠٠ و ٠٠٠ أوه ٠٠٠٠

الأستاذ : يبدأ مثل الخروف ، يا آنسة ٠

التلميذة : آه ، أجل ، الخريف ٠

الأستاذ : حسنا ، يا آنسة اجابة عظيمة ، ممتازة ٠ أنا واثق أنك ستكونين على ما يبـدو تلميذة نجيبـة ٠ سـوف ـ تمضـين قدما ٠ انك نابغة ، مثقفة على ما يبدو ، قوية الذاكرة ٠

التلميذة : أنا أعرف الفصـول ٠ أليس كذلك يا سيدى ؟

الأستاذ : طبعا ، يا آنسة ٠٠٠ أو تقريبا ٠ ولكن هذا سيأتى ٠ على العموم حتى الآن كل شىء على ما يرام ، سوف تتمكنين من معرفتها ، هذه الفصول كلها ٠ وانت مغمضة العينين ٠ مثلى تماما ٠

التلميذة : هذا صعب ٠

الأستاذ : أوه ، كلا ٠ مجهـود بسـيط يكفى ، وارادة قوية ، يا آنسـة ٠ وسترين ٠ هذا سيأتى مع ، مع الوقت ، ثقى من ذلك ٠

التلميذة : أوه ، لكم أتمنى ذلك ٠ يا سيدى ٠ اننى متعطشة للمعرفة ٠ ووالداى أيضـا يرغبان أن أوسع معارفى ٠ ويريدان لى أن أتخصص ٠ فمن رأيهمـا أن مجرد الثقافـة العامة ، حتى ولو كانت متينة ، لم تعد كافية فى عصرنا ٠

الأستاذ : والداك ، يا آنسة ، على حق تماما ٠ فيجب أن تمضى قدما فى دراسـتك ٠ آسف لأننى أقول ذلك ، ولكن هذا أصـبح شيئا ضروريا ٠ فالحياة اليوم أصبحت معقدة جدا ٠

التلميذة : معقدة للغاية ٠٠٠ ووالداى على قدر من اليسر المادى فأنا سـعيدة الحظ ٠ فهما يستطيعان مساعدتى على العمل ، وعلى اعداد الدراسات العليا جدا ٠

الأستاذ : وأنت تنوين أن ، أن تتقدمى ٠٠٠٠

التلميذة : فى أقرب فرصة ممكنة ، لأول مسابقة للدكتوراه ٠ بعد ثلاثة أسابيع ٠

الأستاذ : هل سبق لك الحصـول على الثانوية العامة ؟ اسمحى لى أن أوجه لك هذا السؤال ٠

التلميذة : طبعا ، يا سيدى ٠ علمى وأدبى ٠

الأستاذ : أوه ، انك متقدمة جدا ، بل أكثر مما ينبغي بالنسبة لسنك . وأية دكتوراه تريدين التقدم لها ؟ علوم مادية أم فلسفة عادية ؟

التلميذة : ان أهلي يريدون ،اذا وجدت هذا ممكنا خلال هذه الفترة القصيرة ، يريدون ان اتقدم للدكتوراه الكلية .

الأستاذ : الدكتوراه الكلية ؟ .... ما أشجعك ، يا آنسه !، انني اهنئك من كل قلبي . سنحاول يا آنستي ، أن نبذل قصارى جهدنا ، ثم انك عالمة فعلا . وأنت في هذه السن الصغيرة .

التلميذة : أوه ، يا سيدي .

الأستاذ : اذن ، لو تكرمت فسمحت لي ، عفوا ، أن نبدأ العمل . ليس لدينا وقت نضيعه .

التلميذة : بالعكس ، يا سيدي ، انني أريد منك ذلك . بل انني ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : هل لي اذن أن أطلب اليك أن تجلسي ... هنا ...

هل تسمحي لي ، يا آنسة ، اذا لم تجدي في ذلك غضاضة ، أن أجلس أمامك .

التلميذة : بالتأكيد . يا سيدي . أني ألتمس ذلك من لطفك .

الأستاذ : شكرا جزيلا ، يا آنسة . (يجلسان متقابلين ، الى الطاولة ، جانبـــا وجهيهما للجمهــور) هكـــذا . هل معك كتبـــك ، وكراساتك ؟

التلميذة : (وهي تخرج الكراسات والكتب من حقيبتها) : نعم ، يا سيدي بالتأكيد . معي كل شيء .

الأستاذ : عظيم ، يا آنسة . هائل . والآن ، اذا كان هذا لا يضايقك .. هل نستطيع أن نبدأ ؟

التلميذة : طبعا ، يا سيدي . أنا تحت تصرفك ، يا سيدي .

الأستاذ : تحت تصرفي ؟ .... (بريق في عينيه ويخمد بسرعة ، حركة يهم بهـا ثم يكتمها) أوه ، يا آنستي ، أنا الذي تحت تصرفك ، أنا لست الا خادمك المطيع .

التلميذة : أوه ، سيدي ...

الأستاذ : اذا تكرمت ... فاننـا ... فانني ســأبدأ بعمل اختبـار موجز في معلوماتك الماضية والحاضرة ، حتى أستخلص منه طريق المستقبل .... حسنا . ما مفهومك لعمليـة الجمع ؟

التلميذة : غامض الى حد ما ..... ملتبس .

(يدعك يديه . الخادمة تدخل ، الأمر الذي يبدو أنه يغيظ الأستاذ ، تتوجه الى صوان السفرة ، تبحث فيه عن شيء ، تتلكأ) .

الأستاذ : لنبـدأ ، يا آنستي ، هل تريدين أن نشتغل قليلا في الحساب لو تفضلت ....

التلميذة : طبعـا ، يا سيدي . بالتأكيـد ، انا لا أطلب سوى ذلك .

الأستاذ : انه علم جديد الى حد ما ، علم حديث ، بمعنى أدق بل هو منهج أكثر منه علما ... وهو أيضا فن المعالجة (للخادمة) ماري ، هل انتهيت ؟

الخادمة : نعم ، يا سيدي ، لقد وجدت الصحن . وأنا ذاهبة ..

الأستاذ : أسرعـي . اذهبـي الى مطبـــخك . لو سمحت .

الخادمة : طيب ، يا سيدي . اني ذاهبة .

(تتظاهر بالخروج) .

الخادمة : عفوا يا سيدي ، خذ حذرك . انني أنصحك بالهدوء .

الأستاذ : انك تثيرين الضحك يا ماري . لا تقلقي .

الخادمة : هذا ما تقوله دائما .

الأستاذ : أنا لا أقبل اشاراتك وتلميحاتك . انني أعرف تماما كيف أتصرف . وسني المتقدمة كافية لذلك .

الخادمة : صحيح ، يا سيدى · ولكن من الأفضل ألا تبدأ بالحساب مع الآنسة · فالحســـاب يتعب ، ويشد الأعصاب ·

الأســتاذ : ليس فى سنى · ثم ما دخلك أنت ؟ هذا عملى · وانا أعرفه · مكانك ليس هنا ·

الخادمة : حسنا يا سيدى · لا تقل بعد ذلك اننى لم أحذرك ·

الأستاذ : مارى . لست بحاجة لنصائحك ·

الخادمة : كما يريد سيدى ·
(تخرج)

الأستاذ : عفوا ، يا آنســـة ، لهذا التعطيـل السخيف · اغفرى لهذه المرأة ···· انهـا تخشى على دائما من التعب ·· انها تخشى على صحتى ·

التلميذة : أوه ، العفو ، يا سيدى · هذا دليل اخلاصها لك · انها تحبك كثيرا · ومن النادر أن نعثر على خدم أوفياء ·

الأستاذ : انها تبالغ · فخوفها ليس له ما يبرره · فلنعد الى عملنا ، الى الحساب ·

التلميذة : اننى أتبعك ، يا سيدى ·

الأستاذ : (متذاكيا) وأنت جالسة ··

التلميذة : (وقـد أدركت ملحتـه) مثلـك ، يا سيدى ·

الأستاذ : حسنا · فلنمارس الحساب قليلا ·

التلميذة : أجل ، بكل سرور ، يا سيدى ·

الأستاذ : الا يضايقك أن تقولى لى ···

التلميذة : أبدا ، يا سيدى ، ماذا ؟

الأستاذ : كم يساوى واحد وواحد ·

التلميذة : واحد وواحد يساوى اثنين ·

الأستاذ : (مندهشا من معرفة التلميذة) : أوه ، شىء عظيم · اننى أرى أنك متقدمة جدا فى دراستك · سـوف تحصـلين بسهولة على الدكتوراه الكلية ، يا آنسة ·

التلميذة : اننى سعيدة جدا · سيما وأنك أنت الذى يقول ذلك ·

الأستاذ : نتقدم قليلا : كم يساوى اثنان وواحد ·

التلميذة : ثلاثة ·

الأستاذ : ثلاثة وواحد ·

التلميذة : أربعة ·

الأستاذ : أربعة وواحد ؟

التلميذة : خمسة ·

الأستاذ : خمسة وواحد ؟

التلميذة : ستة ·

الأستاذ : ستة وواحد ؟

التلميذة : ســـبعة ·

الأستاذ : سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية ·

الأستاذ : اجابة ممتازة · سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانيـــة ·

الأستاذ : عظيم · ممتاز · سبعة وواحد ؟

التلميذة : ثمانية للمرة الرابعة وأحيانا تسعة ·

الأســتاذ : هائل · أنت هائلة · أنت مرموقة · أهنئك بحرارة ، لا داعى للاستمرار · بالنسبة للجمع ، فأنت رائعة · والآن الى الطرح · قولى لى ، بشرط ألا تكونى متعبة ، كم يساوى أربعة ناقص ثلاثة ؟

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ؟ ··· أربعة ناقص ثلاثة ؟ ····

التلميذة : الحاصل ···· سبعة ؟

الأستاذ : أنا آسف لاضطراری لمعارضتك · أربعة ناقص ثلاثة لا يساوى سبعة · انك تخلطين : أربعة زائد ثلاثة يساوى سبعة ، أما أربعة ناقص ثلاثة فلا يساوى سبعة ··· هذه ليست عملية جمع وانما هى الآن عملية طرح ·

التلميذة : (محاولة الفهم) نعم ··· نعم ····

الأستاذ : أربعة ناقص ثلاثة ··· يساوى كم ؟ كم ؟

التلميذة : أربعة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنسة · ليس هذا ···· عفوا ، من واجبى أن أقول ذلك ···· الحاصل ليس كذلك ··· آسف ·

التلميذة : أربعة ناقص ثلاثة ··· اربعة ناقص ثلاثة ··· أربعة ناقص ثلاثة ؟ ·· ألا يكون الحاصل عشرة ؟

الأستاذ : أوه كلا طبعا ، يا آنسة · ولكن العملية ليست عملية تخمين ، بل هى عملية عقلية · فلنحاول أن نحلها معا · هل تتفضلين بالعد ؟

التلميذة : أجل يا سيدى ، واحد ··· اثنان ··· أوه ···

الأستاذ : هل تجيدين العد ؟ حتى كم تجيدين العد ؟

التلميذة : أستطيع العد ···· حتى ما لا نهاية ·

الأستاذ : هذا مستحيل ، يا آنسة ·

التلميذة : اذن ، ليكن حتى ستة عشر ·

الأستاذ : هذا يكفى · يجب أن نعرف كيف نقف عند حدودنا · عدى اذن لو سمحت ، أرجوك ·

التلميذة : واحد ··· اثنان ··· ، ثم بعد اثنين ، يوجد ثلاثة ···· أربعة ···

الأستاذ : توقفى ، يا آنسة · اى العددين اكبر : ثلاثة أم أربعة ؟

التلميذة : أوه ·· ثلاثة أم اربعة ؟ أيهما اكبر ؟ ثلاثة أم أربعة ؟ الأكبر من أية ناحية ؟ ·

الأستاذ : هناك أعداد أصغر وأعداد أكبر · فى الأعداد الأكبر يوجد عدد وحدات أكبر مما فى الأعداد ·

التلميذة : مما فى الأعداد الأصغر ؟

الأستاذ : بشرط أن تضم الأعداد الأصغر وحدات أصغر · فاذا كانت كلها صغيرة ، فمن الجائز أن تكون هناك وحدات فى الأعداد الصغيرة أكثر مما فى الأعداد الكبيرة ··· وذلك فيما يتعلق بالوحدات الأخرى ·

التلميذة : فى هذه الحالة ، من الجائز أن تكون الأعداد الصغيرة أكبر من الأعداد الكبيرة ·

الأستاذ : دعينا من هذا ، فانه سيذهب بنا أبعد من اللازم : اعلمى فقط أنه ليس هناك سوى أعداد ··· هناك أيضـــا كميـات ومقـادير ومجموعات ، هناك أكوام ، أكوام من الأشياء مثـــل البرقوق وعربات القطـارات والاوز · والبــذور ، الخ ··· فلنفرض ، تســـهيلا لعملنا ، أنه ليس أمامنا سوى أعداد متساوية ، فالأعداد الاكبر هى التى تضم وحدات متساوية أكثر من غيرها ·

التلميذة : التى تتضمن أكثر تكون هى الأكبر ؟ آه ، فهمت ، يا سيدى ، انك توحد بين الكيف والكم فتجعلهما متشابهين ·

الأستاذ : هناك أعداد اصغر وأعداد أكبر · فى لا عليك من ذلك · فلنقتصر على المثال الذى أمامنا ونفكر فى هذه الحالة المحددة · ولنرجىء الاستنتاجات العامة لما بعد · أمامنـا العدد ثلاثة والعدد أربعـة · ومع كل منهما عـدد متسـاو من الوحـدات ، فأى العددين يكون أكبر ، الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : عفوا يا سيدى ··· ماذا تعنى بالعدد الأكبر ؟ هل هو الأقل صغرا من الآخر ؟

الأستاذ : أجل · يا آنسة ، تماما · لقد فهمت مقصدى تماما ·

التلميذة : اذن فهو الأربعة ·

الأستاذ : ما هو الأربعة ؟ الأكبر أم الأصغر ؟

التلميذة : الأصغر ···· كلا الأكبر ·

الأستاذ : اجابة ممتازة · كم وحدة فرق بين ثلاثة وأربعة ، أو بين أربعة وثلاثة اذا شئت ·

التلميذة : ليس هناك فرق فى الوحدات بين ثلاثة واربعة ، يا سيدى · فأربعة تأتى مباشرة بعد ثلاثة ، فليس هناك أى شىء بين ثلاثة واربعة ·

الأستاذ : لقد أسىء فهمى ، وقد أكون أنا المخطىء · فلم أكن واضحا بما فيه الكفاية ·

التلميذة : كلا ، يا سيدى ، الغلطة غلطتى ·

الأستاذ : اسمعى · هذه ثلاثة أعواد من الثقاب ، وهذا عود آخر ، الحاصـــل يكون أربعة · انظرى ، أمامك ، اذا أخذت منها واحدا فكم يتبقى لديك ؟

(لا نظر أعواد الثقاب · ولا أى شىء آخر مما يتحدث عنه الأستاذ · الأستاذ ســـوف ينهض ويكتب على ســبورة وهمية بطباشــير وهمى ، الخ) ··

التلميذة : خمسة · اذا كان ثلاثة وواحد يساوى أربعة ، فان أربعة وواحد يساوى خمسة ·

الأستاذ : ليس كذلك · ليس كذلك أبدا · انك تميلين دائما الى الجمع · ولكن يجب أيضا أن تطرحى · لا ينبغى فقط أن ندمج ، يجب أيضا أن نفصـــل · هذه هى الحيـــاة · وهذه هى فلسفتها · وهذا هو العلم ، وهذا هو التقدم ، والحضارة ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : فلنعد الى الأعواد · لدينا منها أربعة ، كما ترين ، أربعة بالتمام والكمال · اذا أخذنا منها واحدا ، لا يبقى الا ····

التلميذة : لست أدرى ، يا سيدى ·

الأستاذ : فكرى · الأمر ليس سهلا ، أنا معترف بذلك · ومع كل فانك على درجة من الثقافة تمكنـك من بذل المجهـود الذهنى المطلـوب والتوصل الى الفهم · هـا ؟

التلميذة : لا أستطيع ، يا سيدى · لا أعرف ، يا سيدى ·

الأستاذ : فلنأخذ أمثلة أســهل · اذا كان لك أنفان ، ونزعت لك منهما واحدة ··· فكم أنفا يتبقى لديك ؟

التلميذة : ولا واحدة ·

الأستاذ : كيف ولا واحدة ؟

التلميذة : أجل ، لأن لى الآن أنفا واحدة ، وأنت لم تنتزعها · أما اذا انتزعتها ، فلن تصبح لى هذه الأنف ·

الأستاذ : أنت تفهمين المثال · افرضى أنه ليس لديك سوى أذن واحدة ·

التلميذة : نعم ، وبعد ؟

الأستاذ : وأضفت لك عليها واحدة ، فكم تصبح ؟

التلميذة : اثنتين ·

الأستاذ : عظيم · واذا أضفت واحدة أخرى فكم تصبح ؟

التلميذة : ثلاث آذان ·

الأستاذ : فاذا أخذت منها واحدة ···· يبقى لديك ··· كم ؟

التلميذة : اثنتان ·

الأستاذ : عظيم · واذا أخذت واحدة أخرى ، فكم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتـــان ·

الأستاذ : كلا · لديك اثنتان ، أخـذت منهمـا واحـدة ، أكلت منهما واحـدة ، كم يتبقى لديك ؟

التلميذة : اثنتان ·

الأستاذ : أكلت منهما واحدة ··· واحدة ·

التلميذة : اثنتان ·

الأستاذ : واحـدة ·

التلميذة : اثنتان ·

الأستاذ : واحـدة ·· ·

التلميذة : اثنتـــان ··

الأستاذ : واحـدة ·· ·· ··

التلميذة : اثنتـان ·· ·· ··

الأستاذ : واحدة ·· ·· ·· ···

التلميذة : اثنتـــان ·

الأستاذ : واحـدة ·· ·· ··

التلميذة : اثنتـــان ·

الأستاذ : كلا · كلا · ليس كذلك · المثـــال ليس ··· ليس مقنعا ·
استمعى الى ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : أنت لديك ·· لديك ···· لديك ···

التلميذة : عشر أصابع ·····

الأســـتاذ : اذا شئت · عظيم · لديك اذن عشر أصابع ·

التلميذة : نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : كم يكون لديك منها ، اذا كان لديك خمسة منها ؟

التلميذة : عشرة ، يا سيدى ·

الأستاذ : كلا ، ليس كذلك ·

التلميذة : بلى ، يا سيدى ·

الأستاذ : قلت لك كلا ·

التلميذة : قلت لى الآن ان لدى عشرة ·

الأستاذ : وقلت لك أيضا ، بعد ذلك مباشرة ان لديك خمسة ·

التلميذة : ليس لدى خمسة ، بل لدى عشرة ···

الأستاذ : طريقة أخرى ··· فلنقتصر على الأعداد من واحد الى خمسة ، بالنسبة للطرح ···· انتظرى يا آنسة ، سترين الآن ·· سأجعلك تفهمين · (الأستاذ يبدأ بالكتابة على سبورة وهمية · يقربها من التلميذة التى تلتفت لكى تنظر) · هاك يا آنسة ··· (يتظاهر بأنه يرسم على السبورة عصا · يتظاهر بأنه يكتب تحت العصـــا الرقم (١) ثم يرسم عصوين ويكتب تحتهما الرقــم (٢) ، ثم ثلاث عصى ويكتب تحتها الرقــم (٣) ، ثم أربع عصى وتحتها الرقم (٤) هل ترين ؟ ····

التلميذة : نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : هذه عصى · يا آنسة ، عصى · هنا عصا واحدة ، وهنا عصوان ، وهنا ثلاث عصى ، وهنا أربع عصى ، وهنا خمس عصى ·

عصاة ، عصاتان ، **ثلاث عصى** أربع عصى ، خمس عصى • هذه أعداد • عندما نعد العصى فكل عصا تمثل — وحدة ، يا آنسة ••••• ماذا قلت **الآن** ؟

التلميذة : وحدة ، يا آنسة •••• ماذا قلت الان ؟

الأستاذ : أو أرقام •• أو أعداد ••• واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة خمسة • هذه عناصر العد ، يا آنسة •

التلميذة : (مترددة) نعم ، يا سيدى • عناصر ، ارقام ، عصى ، وحدات وأعداد •••• ••••

الأستاذ : فى الوقت نفسه ••• أى أن علم الحساب كله هنا •

التلميذة : نعم ، يا سيدى • حسنا ، يا سيدى • شكرا ، — يا سيدى •

الأستاذ : والآن عدى ، اذا سمحت ، **مستخدمة** هذه العناصر • اجمعى واطرحى ••••

التلميذة : (كأنما ترسخ فى ذاكرتها) العصى هى أرقام — والأعداد ، وحدات •

الأستاذ : يعنى •••• اذا جاز التعبير • ها ؟

التلميذة : يمكن أن نطرح وحدتين من ثلاث وحدات • ولكن هل يمكن أن نطرح اثنى اثنانات من ثلاث ثلاثات ؟ ورقمين من أربعة أعداد ؟ وثلاثة أعداد من وحدة ؟

الأستاذ : كلا ، يا آنسة •

التلميذة : لماذا ، يا سيدى ؟

الأستاذ : لأن ، يا آنسة •

التلميذة : لان ماذا ، يا سيدى ؟ مادامت هذه هى تلك ؟

الأستاذ : هو كذلك ، يا آنسة • ليس هناك تفسير لذلك • اننا ندركه عن طريق تعليل رياضى داخلى • موجود لدينا أو غير موجود •

التلميذة : ليكن ••• •••

الأستاذ : استمعى ، يا آنسة ، فانك ان لم تفهمى تماما هذه المبادىء ، هذه الأسس الحسابية ، فلن تتوكنى مطلقا من القيام بعمل هندسى صحيح ، كذلك لن يوكل اليك القيام بالقاء محاضرات فى كلية الهندسة •• ولا فى رياض الأطفال العليا • أنا أعترف أن الأمر ليس سهلا ، فهو عسير الفهم جدا •• طبعا •• ولكن كيف يتسنى لك ، قبل أن تتعمقى فى العناصر الأولى ، أن تحسبى •• وهذا أقل ما يجب أن يعرفه مهندس متوسط كيف يتسنى لك أن تحسبى مثلا حاصل ضرب ثلاثة مليارات وسبعمائة وخمسة وخمسين مليونا وتسعمائة وثمانية وتسعين الفا ومائتين وواحد وخمسين فى خمسة مليارات ومائة واثنين وستين مليونا وثلاثمائة الف وخمسمائة وثمانية ؟

التلميذة : (بسرعة فائقة) حاصل هذا يساوى تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كترليونا وترليونين وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتين وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية.

الأستاذ : (مندهشا) كلا • لا اظن ذلك • بل اظن حاصل الضرب هو تسعة عشر كنتليونا وثلاثمائة وتسعين كترليونا وترليونان وثمانمائة وأربعة وأربعين مليارا ومائتان وتسعة عشر مليونا ومائة وأربعة وستون الفا وخمسمائة وتسعة •

التلميذة : كلا ••• خمسمائة وثمانية ••

الأستاذ : (وقد ازدادت دهشته ، يحسب ذهنيا) نعم •• انت على حق •• الحاصل صحيح •• (يدندن بصورة مبهمة) •• كنتليونات كترليونات ، ترليونات مليارات ، ملايين (وبوضوح) مائة وأربعة وستين ألفا وخمسمائة وثمانية (مشدوها) ولكن كيف ذلك اذا كنت لاتعرفين مبادىء الحساب ؟

التلميذة : شىء بسيط • لما كنت لا أثق فى طريقتى فى التفكير ، فقد حفظت عن ظهر قلب جميع النتائج الممكنة لسائر عمليات الضرب الممكنة •

الأستاذ : هذا عظيم ·· ومع كل ، أرجو أن تسمحي لى بأن أقول لك ان هذا لايرضينى ، يا آنسة ، ولن اهنئك ، ففى مجال الرياضيات وعلم الحساب بصفة خاصة يعتبر الفهم هو الشيء الوحيد الذى يجب حسابه وحسب · الحساب لابد منه فى الحساب ·

فعن طريق تعليل رياضى ، استنتاجى ، واستقرائى فى نفس الوقت ، كان يجب أن تتوصلى الى هذه النتيجة ـ وأية نتيجة أخرى · ان الرياضيات هى العدو اللدود للذاكرة مهما كانت مزايا الذاكرة · فهى وخيمة العواقب اذا تحدثنا باللغة الرياضية ·· اذن أنا لست راضيا يا آنسة ، كلا لست راضيا أبدا ·

التلميذة : (آسفة) كلا ، ياسيدى ·

الأستاذ : دعينا من ذلك الآن · ولننتقل الى نوع آخر من التمرينات ·

التلميذة : نعم ، يا سيدى ·

الخادمة : (داخلة) احم ، احم ، سيدى ·

الأستاذ : (الذى لايسمعها) خسارة ، يا آنسة · أن تكونى غير متقدمة الى هذا الحد فى الرياضيات التخصصية ·

الخادمة : (وهى تجذبه من كمه) سيدى ·· سيدى ··

الأستاذ : أخشى ألا تتمكنى من التقدم لمسابقة الدكتوراه الكلية ·

التلميذة : أجل ، ياسيدى ، خسارة ·

الأستاذ : الا اذا أنت ·· (للخادمة) دعينى ، يا مارى ·· عجبا ، ما شأنك أنت ؟ الى المطبخ ·· الى أوانيك ·· اذهبى ·· اذهبى ·· (للتلميذة) سنحاول أن نعدك ، على الأقل للدكتوراه الجزئية ··

الخادمة : سيدى ·· سيدى ··

(تجذبه من كمه)

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير ·· اخرجى · ما معنى هذا ؟ ·· (للتلميذة) يجب اذن ان أعلمك ، اذا كنت متمسكة حقا بالتقدم للدكتوراه الكلية ·

التلميذة : نعم ، ياسيدى ·

الاستاذ : ·· أن اعلمك مبادىء علم اللغة وفقه اللغة المقارن ·

الخادمة : لا ، يا سيدى ، لا ·· لايجب أن تفعل ذلك ··

الأستاذ : مارى ، انك تبالغين ·

الخادمة : سيدى ، دعك من فقه اللغة بصفة خاصة ، فانه يؤدى الى أوخم العواقب ·

التلميذة : (مندهشة) الى أوخم العواقب ؟ (مبتسمة ، بشيء من الغباء) · غريبة ! ·

الأستاذ : (للخادمة) هذا كثير ·· اخرجى ·

الخادمة : حسنا ، يا سيدى ، حسنا · ولكن لا تقل اننى لم أحذرك · ان فقه اللغة يؤدى الى أوخم العواقب ·

الأستاذ : أنا بالغ ولست قاصرا ، يا مارى ·

التلميذة : نعم ، ياسيدى ·

الخادمة : كما تشاء ·

(تخرج)

الأستاذ : فلنواصل ، يا آنسة ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : أرجوك اذن أن تنصتى بكل اهتمام الى هذا الدرس الذى أعددته ·

التلميذة : نعم يا سيدى ·

الأستاذ : والذى بفضله ستتمكنين ، فى ظرف خمس عشرة دقيقة ، من أن تستوعبى المبادىء الأساسية لفقه اللغة والفقه المقارن للغات الاسبانية الجديدة ·

التلميذة : نعم ، يا سيدى ، أوه ! ·

(تصفق)

الأستاذ . (حازما) سكوت ·· ما معنى هذا ؟

التلميذة : آسفة ، يا سيدى ·

(فى هدوء ، تضع يديها فوق الطاولة)

الأستاذ : سكوت ·· (ينهض ، يتمشى فى الغرفة ، ويداه خلف ظهره · من حين لآخر ، يتوقف فى منتصف الغرفة أو بالقرب من التلميذة ريدعم كلامه بحركة من يده ، يخطب، دون أن يبالغ فى الحماسة ، التلميذة تتابعه بنظرها وتتجشم فى بعض الأحيان صعوبة فى متابعته حيث يجب عليها أن تلتفت كثيرا ، تلتفت التفاتا كاملا مرة أو مرتين لا أكثر) وهكذا ، يا آنسة ، فان الاسبانية هى اللغة الأم التى تولدت منها يل اللغات الاسبانية الجديدة ، ومنها اللغة الاسبانية ، واللاتينية ، والايطالية ، ولغتنا الفرنسية ، واللغة البرتغالية والرومانية ، والسردية أو السردانايالية والاسبانية والاسبانية الجديدة ـ وكذلك ، وفى بعض ملامحها ، اللغة التركية نفسها التى تعتبر مع ذلك أكثر اتصالا باللغة اليونانية ، وهو أمر منطقى تماما ، نظرا لموقع تركيا المجاور لليونان وكون تركيا أقرب الى اليونان منى اليك : وهذا ليس سوى تاكيد آخر لأحد القوانين اللغوية العامة الذى ينص على أن علم الجغرافيا وفقه اللغة شقيقان توام · تستطيعين كتابة مذكرات بذلك ، يا آنسة ·

التلميذة : (بصوت خافت) حاضر ، يا سيدى·

الأستاذ : ان ما يميز بين اللغات الاسبانية الجديدة ولهجاتها من ناحية ، وبين مجموعات اللغات الأخرى ، مثل مجموعة اللغات النمساوية واللغات النمساوية الجديدة او الهابسبورجية ، او مجموعة اللغات الاسبيرانية من هيلفيتية ومونيجاسكية وسويسرية واندورية ، وباسكية وبيلوتية ، أو مجموعات اللغات الدبلوماسية والتكنيكية، اقول ان ما يميز بينها هو التشابه الصارخ الذى يجمع بينها ، والذى يجعل من الصعب أن نميز بين واحدة وأخرى ـ اننى أتحدث عن اللغات الاسبانية الجديدة فيما بينها ، تلك اللغات التى نستطيع مع ذلك أن نميزها بفضل صفاتها المميزة ، وهى دليل قاطع على التشابه العجيب الذى يؤكد أصلها المشترك، والذى يفصل بينها مع ذلك فصلا تاما ، وذلك بسبب وجود الملامح المميزة التى تحدثت عنها الآن ·

التلميذة : أووه ·· ن ن ن ععع م ، يا سيدى ·

الأستاذ : ولكن لاينبغى أن نطيل الحديث عن العموميات ·

التلميذة : (متحسرة ، مفتونة) أوه ، سيدى ! ·

الأستاذ : يبدو أن الموضوع يثير اهتمامك · عظيم ، عظيم ·

التلميذة : أوه ، نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : لا تقلقى ، يا آنسة ، سنعود اليه مرة أخرى فيما بعد ، الا اذا لم نعد اليه بتاتا · فمن يدرى ؟

التلميذة : (مسرورة ، رغم كل شىء) اوه ، نعم ، يا سيدى ·

الأستاذ : ان اى لغة ، يا آنسة · اعلمى ذلك جيدا ، وتذكريه حتى « ساعة موتك » ···

التلميذة : أي، ٠٠ نعم يا سيدى ، حتى ساعة موتى ٠٠ نعم ، يا سيدى ٠٠

الأستاذ : ٠٠٠ هذا أيضا مبدأ أساسى ٠ ان، أية لغة ليست فى النهاية الا كلاما ، الأمر الذى يحتم بالضرورة أنها تتكون من أصوات ، أو ٠

التلميذة : وحدات صوتية ٠

الأستاذ : كنت على وشـــــك أن أقول ذلك ٠ لا تستعرضى معلوماتك يا آنســـة ٠ بـــل استمعى الى ٠

التلميذة : حسنا يا سيدى ٠ نعم يا سيدى ٠

الأستاذ : الأصوات يا آنسة ، يجب أن تلتقط على الطـــائر من أجنحتها حتى لا تسقط فى آذان الصـــم ٠ ونتيجة لذلك ، فانك حينما تنـوين أن تنطقى ، أنصحك ، فى حـــدود الامكان ، أن ترفعى عنقك وذقنك عاليـــا ، وأن تقفى على أطراف أصابعـك ، انظرى ، هكذا ، أترين ؟

التلميذة : نعم يا سيدى ٠

الأستاذ : اسكتى ٠ ابقى جالسة ، لا تقاطعى ٠٠ وأن تصدرى الأصوات عاليا جدا وبكل قوة رئتيك ٠ وقوة حبالك الصوتيـة ٠ على هذا النحو : انظرى ٠ « بابيون » ، « أوريكا » ، « الطرف الأغر » ، « بابى ، بابا » بهذه الطريقة فان الأصوات المملوءة بهواء ساخن أخف وزنا من الهواء المحيط ، تحـــوم وتحوم دون أن يخشى عليها من السقوط فى آذان الصم التى تعتبر بحق مقابر الأصــــوات والهوات التى تتردى فيها ٠ واذا أنت أصدرت عدة أصوات بسرعة متزايدة ، فان هذه الأصوات يتعلق بعضها ببعض تلقائيا مؤلفـــــة بذلك مقاطع وكلمات ٠ وعنــــد الاقتضـــاء ، جملا ، أى مجموعات تختلف فى أهميتها ، أو تجميعات من الأصوات لا تمت الى العقل بصلة ، خالية من كل معنى ٠ ولكنهـــا لذلك بالذات تكون قادرة على البقاء ، دون تغيير على ارتفاع عال من الهواء ٠ الكلمات المحمولة بالمعانى هى وحدها التى تسقط مثقلة بمعانيها ، وينتهى بها الأمر دائما الى التردى والاندحار ٠٠٠

التلميذة : ٠٠٠ في آذان الصم ٠

الأستاذ : هو ذاك ، ولكن لا تقاطعى ٠٠ يحدث ذلك فى أسوأ عملية خلط ممكنة ٠٠ أو تنفجر كالبالونات ٠ وهكذا يا آنسة ٠٠ (التلميذة يبدو عليها فجأة أنها تتألم) ٠ ماذا بـــك اذن ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى يا سيدى ٠

الأستاذ : لا أهميـة لذلك ٠ لا يجب أن نتوقف لأمر تافه كهذا ٠ فلنواصل ٠٠

التلميذة : (سيبدو عليها أن ألمها يزداد شيئا فشيئا) نعم يا سيدى ٠٠

الأستاذ : أوجه نظرك ، بصـــــورة عابرة ، الى الحروف الساكنـــة التى تتغير طبيعتها فى حـــالات الوصـــــل ٠ فحرف F يصـــبح V و D تصبح I و G تصبح K والعكس كما فى هذه الأمثلة التى أسوقها لك (١) ٠

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : فلنواصل ٠

التلميذة : أجـــل ٠

الأستاذ : فلنوجز الموضوع : ان تعـــلم النطق يستلزم سنوات وسنوات ٠ ولكن بفضـــل العلم يمكن أن نحقق ذلك فى دقائق معدودات ٠ فلكى تخرجى الكلمـــات والأصــــوات وكل ماتريدين غـــير ذلك ، اعلمى اذن أنه يجب أن تطردى بلا رحمة ولا شـــفقة الهواء مـن الرئتين ، وبعد ذلك تمرريه فى رفـق ، مع

(١) الأمثلة التى يسوقها الأستاذ لا توضح المقصود منها وهى حالات وصل الحروف السابق ذكرها ٠

مسه خفيفا ، على الحبال الصوتية • فاذا بها فجأة ، كالقيثارات أو أوراق الشـــجر تحت الريـاح ، ترتعـــد وتضطـرب ، وتتذبذب وتتذبذب أو تلثغ او تنتفض أو تصفر محركة كل شيء ، اللهاة واللسان وســـقف الحلق والأسنان •

التلميذة : أسنانى تؤلمنى •

الأســـتاذ : •• والشفتين •• وأخيرا تخــــرج الكلمات ـ من الأنف والفم والأذنين ، والمسام الجلدية مجرجـــرة معهـــا كل الأعضاء التى ذكرناها واقتلعناها ، فى تحليق قوى هائل ليس هو ســـوى ما نطلق عليه خطـأ عبـارة الصوت ، متنغما فى شدو وغناء ، أو متحولا الى عاصفة سيمفونيـــة رهيبة بكل حاشـــيتها •• باقات ورد متنوعة ، وصناعات صوتيـــة شفهية وأسنانية ، وانسدادية ، وحنكيـــة وغيرها ، وهى تارة تكون رقيقة حانية وتارة اخرى مريرة أو عنيفة •

التلميذة : نعم ياسيدى ، أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصل • فلنواصـــــل • أما عن اللغـــات الاسبانيـــة الجديدة فهى قريبة بعضـــها من البعض الآخر الى درجة أننـــا نستطيع أن نعتبرها بنـات عمومة بحق • ثم انها جميعا تنتمى الى أم واحدة هى اللغــــة الاسبانيـــة • لذلك فمن العســــير أن نميز بعضها عن البعض الآخـــر • ولذلك كان من المفيد جدا أن نحسن النطق ونتجنب عيوبه • فالنطق وحده بمثابة لغة كاملة • والنطق ـ الردىء يمكن أن يوقعك فى ورطات ، وبهذه المناسبة اسمحى لى ، بين قوسين ، أن أطلعك على احـــدى ذكرياتى الشخصية (استرخاء طفيف من جانب الأستاذ الذى يستسلم لحظة لذكرياته ، وجهه يحنو وتـــرق ملامحـــه ، يستأنف سريعا) كنت صغيرا ، طفلا تقريبا • وكنت أؤدى الخدمة العسكرية • ـ وكان لى بالسرية صديق فيكونت ، كان نطقه به عيب خطير • كان لايستطيع أن ينطق حرف الفاء • فقد كان ينطق الفاء فاء • وعلى ذلك فبدلا من أن يقول : أيتهـا النافورة ، لن أشرب من مائك ، كان يقول أيتها النافورة لن أشرب من مائك • فتاة بدلا من فتاة ، وفطيرة بدلا من فطيرة ، ـ وفصيلة بدلا من فصيلة ، وفيفى بدلا من فيفى ـ وفيفى فون فافا بدلا من فيفى فون فافا • وفيليب بـدلا من فيليب وفبراير بدلا من فبراير ، ومارس ـ وأبريل بدلا من مارس وأبريــــل • وجيرارد نيرفال بدلا من جيرارد نيرفال ، وهو الصحيح • وميرابو بدلا مـن ميرابـــو الخ •• الخ •• بدلا من الخ الخ • وهلم جـرا • بدلا من هلم جـرا • كل ما هناك أنه من حسن حظه كان يستطيع أن يدارى هذا العيب بفضل قبعـات لم تكن تراها •

التلميذة : نعم ، أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : (مغيرا لهجته فجـأة ، بصوت قاس) فلنواصل • ولنبدأ أولا بتحديد أوجه الشبه التى تجمع بين هذه اللغات حتى يتسنى لنا ، بعد ذلك ، أن ندرك أوجه الاختلاف بين هذه اللغات • وأوجه الاختـــلاف ـ لايمـكن لغير المتعمقين ادراكها • وعلى ذلك فان ـ سـائر الفاظ هذه اللغات جميعها •••

التلميذة : آه نعم •• أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصل •• أقول ان ســائر الفاظ هذه اللغات جميعها واحدة • ومن ذلك أيضا تصريفات أفعالها وبدايات الكلمات ونهايتها ، وجذورها •

التلميذة : هل جذور الكلمات مربعة ؟

الأستاذ : مربعة أو مكعبة • هذا يختلف •

التلميذة : أسنانى تؤلمنى •

الأستاذ : فلنواصـــــل • وهكذا ، لكى أعطيك مثلا ليس الا برهانا ، تناولى كلمة جبهة •

التلميذة : مع اى شيء أتناولها ؟

الأستاذ : مع ما تحبين ، بشرط أن تتناوليها . المهم لاتقاطعى ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ·· قلت : « فلنواصل » · تناولى اذن الكلمة الفرنسية (جبهـــة) هل تناولتها ؟

التلميذة : نعـم ، نعـم · خلاص · أسـنانى ، أسنانى ·

الأستاذ : كلمة جبهة هى أصل كلمة مجابهـة · والميم زائدة من الأول والهاء والتاء زائدتان من الآخر · وتطلق عليهما عبـــارة زائدتين لأنهما لاتتغيران ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · سريعا · هذه الزوائد من أصل أسبانى ، أرجو أن تكونى قد لاحظت ذلك ، هه ؟

التلميذة : آه ·· ذلك أن أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل · كذلك فقد لاحظت أنهـا لم تتغير فى اللغة الفرنســـية ــ حسـنا يا آنسة ، اعلمى اذن أنه لم يستطع شىء أن يغيرها كذلك لا فى اللاتينية ولا فى الايطالية ولا فى البرتغاليـة ولا فى الساردانابالــــة ولا فى الرومانية ولا فى الاسبانية الجديدة ، ولا فى الاسبانية ، بل ولا حتى فى الشرقية · جبهة ، ومجابهة ، كلمتان ثابتتان فى جميع اللغات لهما أصل واحد · وبداية ثابتة ونهاية ثابتة فى جميع اللغات التى ذكرتها · وهكذا بالنسبة لجميع الكلمات ·

التلميذة : هل هذه الكلمات لها نفس المعنى فى جميع اللغات ؟ أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : تماما · وكيف يمـــكن أن تكون غير ذلك ؟ انها فكرة أكثر منها كلمة · وعلى كل حال ، فهناك دائمــــا نفس المعنى ، نفس البناء الصوتى ، ليس فقط بالنســـبة لهذه الكلمة ، وانما بالنسبة لكل الكلمات التى يمكن أن نتصورها ، فى جميع اللغـــات · لأن المعنى الواحد يعبر عنه بكلمة واحدة · دعى أسنانك اذن ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى · نعم ، نعم ، نعم ·

الأستاذ : حسنا ، فلنواصل · قلت لك فلنواصل ·· كيف تقولين ، مثلا ، باللغة الفرنسية : زهور جدتى صفراء مثل جـــدى الذى كان آســـيويا ؟

التلميذة : اسنانى تؤلمنى ، تؤلمنى ، تؤلمنى ·

الأستاذ : فلنواصل ، فلنواصل ، قولى ··

التلميذة : بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ·

التلميذة : أوه ·· بالفرنسية : زهور جدتى ··

الأستاذ : صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ·

التلميذة : حسنا ، يقال بالفرنسية على ما أظن : زهور ·· كيف تقول جدتى بالفرنسية ؟

الأستاذ : بالفرنسية ؟ جدتى ·

التلميذة : زهور جدتى ·· صفراء ، بالفرنسية نقول « صفراء » ؟

الأستاذ : طبعا ·

التلميذة : صفراء مثل جدى حينما كان يغضب ·

الأستاذ : كلا ·· الذى كان آ ··

التلميذة : ·· سيويا ·· أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : تمـام ·

التلميذة : أسنانى ··

الأستاذ : تؤلمنى ·· ليكن ·· فلنواصـــــل ·· والآن ترجمى نفس الجملة الى الاسبانية ، ثم الى الاسبانية الجديدة ··

التلميذة : الى الأسبانية ·· تصبح : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ·

الأستاذ : كلا ، خطا ·

التلميذة : وبالاســـبانية الجديدة : زهور جـدتى صفراء مثل جدى الذى كان آسيويا ·

الأستاذ : خطا · خطأ · خطـــا · لقـد فعلت العكس ، اعتبرت الاســـــبانية الجديدة هى الاسبانية ، والاسبانية هى الاسبانية الجديدة ·· آه ·· كلا ·· انما العكس هو الصحيح ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى · لقـد اختلط عليك الحابل بالنابل ·

الأستاذ : أنـت السبب · ركزى انتبـــاهك ، وســـجلى مذكرات · ســـأقول لك الجملة بالاسبانية ، ثم بالاسبانيه الجديدة ، وأخيرا باللاتينية · بعد ذلك تكررين ورائى · انتبهى جيدا ، لأن أوجه الشبه كبيرة · انها أوجه شبه متماثلة · استمعى ، وتابعينى ·

التلميذة : أسنانى ··

الأستاذ : تؤلمك ·

التلميذة : فلنواصل ·· آه ··

الأستاذ : ··· بالأسبانية : زهور جدتى صفراء مثل جدى الذى كان أسيويا · باللاتينية : زهور جدتى صفراء مثـــل جدى الذى كان آسيويا · هل أدركت الاختــلافات ؟ ترجمى ذلك الى الرومانية (١) ·

التلميذة : ·· كيف نقول « زهـــور » باللغـة الرومانية ·

الأستاذ : « زهور » طبعا ·

التلميذة : أليس « زهـــور » ؟ آه ، كم تؤلمنى أســـنانى ·· !

الأستاذ : كلا ، كلا ، مادامـــت « زهور » هى الترجمة الشرقية لكلمة « زهور » الفرنسية ، وهى بالأسبانية « زهور » ، هل فهمت ؟ ·· وبالسردانابالية « زهور » ··

التلميذة : عفوا يا سيدى ، ولكن ·· أوه ، فلأن أسنانى تؤلمنى ·· لم أدرك الفارق ·

الأستاذ : ومـــع ذلك فالأمـر بسيط ، بسيط للغـــاية ·· بشرط أن يكون لدى المرء خبرة معينة ، خبرة فنيـــة والمام بهذه اللغـــات المختلفة ، المختلفة على الرغم من أن ملامحها واحدة وصفاتها مشتركة · سأحاول أن أعطيك مفتاحا ·

التلميذة . أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : ان ما يفرق بين هذه اللغات ، ليست الكلمات ، فهى واحدة ، ولا تركيب الجملة ، فهو واحد فى جميع اللغات ، ولا النبر الذى لا يمثل أى اختلاف ، ولا سرعة الكلام ·· ان ما يفرق بين هذه اللغات ·· هل تستمعين لى ؟

التلميذة : أسنانى ··

الأستاذ : هل تستمعين لى ، يا آنســـة ؟ آآه ! سنغضب ·

---

(١) فى الأصل الفرنسى أيضا الجملة واحدة والكلمات واحدة ·

التلميذة : انك تضايقنى يا سيدى ٠٠ ان أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : كفى ، كفى ، لقـــد فاض الكيل ٠٠ استمعى الى ٠٠

التلميذة : حسنا ، ٠٠ نعم ٠٠ نعم ٠٠ أكمل ٠

الأستاذ : ان ما يفرق بين بعضـــــها والبعض الآخر ، من ناحية ، وبينها وبين الاسبانيـــة بتاء مقفولة ، وهى أمهن ، من ناحية أخـرى ، هو ٠٠

التلميذة : (مقطبة الجبين) هو ماذا ؟

الأستاذ : هو شىء لا يمـــكن التعبير عنـــه ، ولا تستطيع ادراكه الا بعد مرور فترة طويلة ، وبصعوبة طويلة ، وبعد خبرة طويلة ٠٠

التلميذة : آه ؟

الأستاذ : نعم يا آنسة ٠ لا يمكن أن نعطيك أية قاعـــدة ٠ يجب أن تـكون لديك الفطنـة والتمييز ، هذا كل ما فى الأمر ٠ ولكنك لكى تكتسبى ذلك لابـــد لك من الدراســـــة ، والدراسة ٠

التلميذة : أسنانى ٠

الأستاذ : ومع كل ، فهناك بعض الحالات تختلف فيها الكلمات بين لغة وأخـــرى ٠٠ لكننا لا يمكن أن نبنى معرفتنا على ذلك ، لأن هذه الكلمات تمثل حالات استثنائية ٠

التلميذة : آه ٠٠ نعم ؟ ٠٠ أوه ، ســـــيدى ، أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : لاتقاطعى ٠ لا تغضبينى ٠٠ قد يفلت منى الزمام بعد ذلك ٠ كنت أقول اذن ٠٠ آه ، نعم ، الحالات الاستثنائية ، ويطلق عليها حالات الاختلاف السهل ٠٠ أو الاختـــلاف البسيط ٠٠ أو المريح ٠٠ اذا شئت ٠٠ اننى أكرر : اذا شئت ، لأننى ألاحظ أنك لم تعودى تنصتين لى ٠

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : أقول : فى بعض التعبيرات الشائعة ، فان بعض الكلمات تختلف اختلافا كليا فى لغة معينة عنها فى لغة أخرى ، لدرجة أن من السهل على المرء أن يعرف اللغة المستعملة فى هـذا التعبير أو ذاك مـن هذه التعبيرات ، وأسوق لك مثلا : التعبير الأسبانى الجديد الشائع فى مدريد : « وطنى هو أســـبانيا الجديدة » ، أصـبح فى الايطاليـــة « وطنى هو ٠٠

التلميذة : أسبانيا الجديدة » ٠

الأستاذ : كلا ٠٠ « وطنـــى هو ايطاليـــا » ٠ أخبرينى اذن ، بمجرد الاستنتاج ، كيف نقول ايطاليا باللغة الفرنسية ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ٠

الأستاذ : ومع كل فالأمـر بسيط للغـــاية : بالنسبة لكلمة ايطاليـا ، لدينـــا فى اللغة الفرنسية كلمـة فرنســـا وهى ترجمتهـــا الصحيحة ٠ وطنى هو فرنسا ٠ وكلمة فرنسا فى اللغـــة الشرقيـــة هى : الشرق ٠ وطنى هو الشرق ٠ وكلمة الشرق فى اللغة البرتغالية هى البرتغال ٠ وعلى ذلك فان التعبير الشرقى وطنى هو الشرق ، يترجم بهذه الطريقة الى اللغة البرتغاليـة : وطنى هو البرتغال ٠٠ وهلم جرا ٠٠

التلميذة : حسنا ٠٠ حسنا ٠٠ أسنانى ٠٠

الأستاذ : تؤلمك ٠٠ تؤلمك ٠٠ تؤلمك ٠٠ سأنزعها لك ، أسنانك هذه ٠٠ مثلا آخـــر ٠ كلمـة عاصمة ، ان العاصمة تكتسب ، تبعا للغـــة التى نتحدثها ، معنى مختلفا ٠ ومعنى هذا أنه اذا قال أسبانى أنا أسكن العاصـــمة ، فان كلمة العاصمة لا تعبر عن نفس المعنى الذى يقصده شخص برتغالى بقوله : أنا أســـكن العاصـــمة ٠ وكذلك الحـالة مع الفرنسى ، أو الأسبانى الجديد ، أو الرومانى ، أو اللاتينى

أو الساردانابالى ·· فبمجرد أن تسمعى أحدا يقول · يا آنسة ، يا آنسة ، اننى أقول هذا لك ·· يـا للعنـــة ·· ! بمجـرد أن تسمعى التعبير : أنا أسكن العاصمة ، فانك ستعرفين على الفور وبسهولة اذا كان الحديث باللغة الاسبانية أو اللغـــة الاسبانيـة الجديدة · أو الفرنسية ، أو الشرقيـة ، أو الرومانية ، أو اللاتينية ، لأنه يكفى أن تخمنى العاصـمة التى يفكر فيهـا الشخص الذى ينطق الجملة ·· فى نفس اللحظة التى يلفظهـا فيها ·· ولكن هذه تقريبا هى الأمثلة الوحيدة المحددة التى أستطيع أن أسوقها لك ··

التلميذة : آه ، يا الهى ، أسنانى ··

الأستاذ : سكوت ·· والا حطمت رأسك ··

التلميذة : حاول اذن أيها المدعى المغرور ·

(الأستاذ يمسكها من معصمها ، ويلويه) ·

التلميذة : آه ··

الأستاذ : الزمى الهدوء اذن ·· ولا كلمة ··

التلميذة : (متباكية) أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : ان ·· ماذا أقـــول ؟ ·· ان أغرب ما فى الأمر ·· نعم ·· هذه هى الكلمـــة الصحيحة ، ان أغرب ما فى الأمر هو أن كثيرا من الناس الذين يفتقرون تمـــاما الى الثقافة يتحدثون هذه اللغـــات المختلفـــة ·· هل تسمعين ؟ ماذا قلت الآن ؟

التلميذة : ·· يتحدثون هذه اللغات المختلفة ·· ماذا قلت الآن ؟

الأستاذ : لديك حظ ·· اناس من عامة الشعب يتحدثون الاسبانية المحشوة بالفاظ أسبانية جديدة لا يدركونها ، معتقدين أنهم يتحدثون اللاتينية ، أو يتحدثون اللاتينية المحشـــوة بالفاظ أسبانية جديدة ، معتقدين أنهـــم يتحدثون الساردانابالية أو الاســـبانية ·· هل تفهميننى ؟

التلميذة : نعم ·· نعم ·· نعم ·· نعم ·· ماذا تريد أكثر من ذلك ·· ؟

الأستاذ : كفى وقاحـــة ، أيتهـــا القطقوطة ، والا حذار ·· (غاضبا) ان أســـوأ ما فى الأمر ، يا آنسة ، هو أن بعضهم ، مثـــلا ، يقول باللاتينية التى يعتقدون أنها أسبانية : « اننى أعانى من كبدى الاثنين معا » · يخاطب بذلك فرنسيا لا يعرف كلمـة من اللغـــة الاسبانية ، ومع ذلك فانه يفهمه كما لو كان يحدثه بلغته هو ويجيبه الفرنسى بالفرنسية قائلا : « وأنا أيضا ، يا سيدى ، أعانى من كبدى » ويفهمه الاسبانى تمام الفهم ويعتقد أنه انما أجابه بلغة اســـبانية خالصة وانه يتحدث الاســـبانية ·· فى حين أن الواقع هو أنها ليست فرنسية ولا أسبانية ، وانما هى اللاتينية الممزوجة بالاســبانية الجديدة ·· عليك بالهدوء اذن يا آنسة ، وكفى عن تحريك ساقيك ، والضرب بقدميك ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : كيف يحـدث اذن أن عامة الشعب ، دون أن يعرفوا أية لغة يتحدثون ، بل وهم يعتقدون أن كلا منهـم يتحدث لغة أخرى غير اللغة التى يتحدثها ، كيف يحدث أن يتفاهم هؤلاء الناس فيما بينهم ؟

التلميذة : هذا ما أسائل عنه نفسى ·

الأستاذ : انها بكل بســـاطة احدى غـــرائب التجريبية البدائيـــة عند الشعب ـ الذى لا يجب أن تخلط بينه وبين التجربة ـ نادرة ، غريبة ، عجيبة من عجائب الطبيعة البشرية · باختصار ، انها الغريزة ، بكل بساطة التى تلعب هذا الدور ·

التلميذة : آه ·· آه ··

الأستاذ : بدلا من أن تتطلعى الى الذبـاب وهو يطير ، بينما أنا أجشم نفسى كل هذا العناء ·· يحسن بك أن تركزى انتباهك ·· فلست

أنا الذى سيتقدم لمسابقة الدكتوراه الجزئية ·· فقد حصلت عليهـا منذ زمن بعيـد ·· وكذلك الدكتوراه الكلية ·· والدبلوم الكلى الأعلى ·· ألا تفهمين أننى أبغى مصلحتـك ؟

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ··

الأستاذ : قليلة الأدب ·· ولكن الوضع لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك ، لن يستمر كذلك، لن يستمر كذلك ··

التلميذة : اننى ·· أنصت ·· لك ··

الأستاذ : آه ·· ولمعـرفة التمييز بـين كل هذه اللغات ، قلت لك انه ليس هناك من وسيلة الا الممارسة ·· ولنبدأ بالتدريج · سأحاول الآن أن أعلمك ترجمة كلمة « سـكين » فى جميع اللغات ·

التلميذة : كما تريد ·· وعلى كل حال ··

الأستاذ : (ينادى الخادمة) : مارى ·· مارى ·· (لاتحضر) ·· مارى ·· مارى ·· عجبـا ، مارى · (يفتح الباب ، الى اليمين) مارى ·· (يخـرج)

(التلميذة تبقى وحـدها عدة لحظات ، وقد زاغت نظراتها وبدا عليها التبلد)

الأستاذ : (صـارخا ، فى الخارج) مارى ·· ما معنى ـ هذا ·· لماذا لا تحضرين ؟ عنـدما أطلب منك الحضور ، يجب أن تحضرى ·· (يعود ، تتبعه مارى) · أنا السيد هنا ، هل تسمعين · ؟ · (يشير الى التلميذة) · انها لاتفهم شيئا ، هذه الفتاة · لاتفهم شيئا ·

الخادمة : لاتستسلم لهذه الحالة ، ياسيدى ، حذار من النهاية ·· ان هذا ستكون له نتائجه الوخيمة ، ستكون له نتائجه الوخيمة ·

الأستاذ : سـأعرف كيف أتوقف فى الوقت المناسب ·

الخادمة : تقول ذلك دائما · أحب أن أرى ذلك·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الخادمة : أرأيت ، لقـد بـدأت ، هذه هى الأعراض ··

الأستاذ : أية أعراض ؟ فسرى · ماذا تقصدين ؟

التلميذة : (بصوت لين) نعم ، ماذا تقصدين ؟ أسنانى تؤلمنى ؟

الخادمة : الأعراض النهائيـة ·· الأعـراض الكبرى ·

الأستاذ : سخافات ·· سخافات ·· سخافات ·· (الخـادمة تريـد أن تنصرف) · لاتنصرفى هكذا ·· لقـد ناديتك لـكى تبحثى لى عن السكاكين الاسـبانية والاسـبانية الجديدة والبرتغاليـة ، والفرنسـية ، والشرقية ، والرومانيـة ، والساردانابالية ، واللاتينية والاسبانية ·

الخادمة : (قاسية) لاتعتمد على ·
(تنصرف)

الأستاذ : (حركة ، يريـد ان يعترض ، يمنـع نفسه ، وقد أسقط فى يده وفجأة يتذكر) : آه ·· (يذهـب بسرعة الى درج المكتب ، يكتشف فيه سكينا كبيرا لايظهر للعيـان ، أو حقيقيا ، تبعا لذوق المخـرج ـ يجذبه ، يلوح به فى سعادة بالغة) · هاك سكينا ، يا آنسة من المؤسف ألا يوجد غير هذا ، ولكن سنحاول أن نستخدمه لجميع اللغـات ·· يكفى أن تنطقى كلمة سكين بجميع اللغات ، وأنت تنظرين الى الشىء ، عن كثب ، بتركيز شديد ، ومتخيلة أنه باللغة التى تريدين ·

التلميذة : أسنانى تؤلمنى ·

الأستاذ : (بلهجة تقترب من الغناء ، على ايقاع) والآن : قولى سكـ ، كمثل ، سـكين ، ·· كين ، مثـل مساكين ·· وانظرى ، ركزى جيـدا ··

التلميذة : بأية لغة هذا ؟ بالفرنسية ، بالايطالية أم بالاسبانية ؟

الأستاذ : لم يعد لذلك أهمية ·· لا شـــأن لك بهذا · قولى سكـ ·

التلميذة : ســكـ ·

الأستاذ : ·· كين ·· انظرى ·· (يلوح بالسكين أمام عينى التلميذة)

التلميذة : ··· كين ·

الأستاذ : مرة أخرى ، انظرى ·

التلميذة : آه ، كلا ·· كفى ·· كفى اذن ·· لقد فاض بى ·· ثم ان أســنانى تؤلمنى ، وقدماى تؤلماننى · ورأسى يؤلمنى ··

الأستاذ : (بصوت متقطع) سكين · انظرى ·· سكين ·· انظرى ·· سكين ·· انظرى ·

التلميذة : انك تؤلم أذنى ، أيضا · بالصوتك ·· أوه ، لكم هو حاد بغيض ·· !

الأستاذ : قولى : سكين ·· سكـ ·· ين ·

التلميذة : كلا ·· أذناى تؤلماننى ، كل أعضائى تؤلمنى ··

الأستاذ : سأنزع لك أذنيك ، وبذلك لاتؤلمانك بعد ذلك ، ياصغيرتى ·

التلميذة : آه ·· أنت الذى تؤلمنى ··

الأستاذ : انظرى هيا ، بسرعة ، رددى : سك ··

التلميذة : آه ، مادمت مصرا ·· سك ·· ين ·· (وقد استثارت لحظة ، ســاخرة) · هذا بالاسبانية الجديدة ··

الأستاذ : اذا شئت ، نعم ، بالاسبانية الجديدة ، ولكن أسرعى ·· ليس لدينا وقت ·· ثم ، ما هذا الســؤال التــافه ؟ ما هذا الذى تسمحين به لنفسك ؟

التلميذة : (يزداد شـــعورها بالتعب شيئا فشيئا ، وبكاؤها ، ويأســـها ، تبـدو عليها النشـــوة والغيظ فى الوقت نفســـه) · آه ···

الأستاذ : رددى ، انظرى · (كأنه يناغى طائرا) · سكين ·· سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : آه ، رأسى ·· يؤلمنى (تمس بيدها ، أجزاء جسمها التى تذكرها ، وكأنها تداعبها) · عيناى ··

الأستاذ : (كما سبق) سكين ·· سكين ··

(الاثنان واقفان) ، هو لايزال يلوح بسكينه الخفى ، فى غير وعيه تقريبا ، يدور حولها ، كما يرقص الهنود الحمر رقصـــة السلخ ، لكنه لايجب أن يبـــالغ فى شىء ، ومن ذلك خطوات رقصته ، التلميذة ، واقفة فى مواجهة الجمهور ، تتوجه ، بالقهقرى ، نحو النافذة ، عليلة ، مخدرة ، مشلولة الارادة) ·

الأستاذ : رددى ، رددى : سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : ألم فى ·· حنجرتى ·· عنقى · آه ·· كتفى ·· ثديى ·· سكين ··

الأستاذ : سكين ·· سكين ·· سكين ··

التلميذة : ردفاى ·· ســكين ·· فخذاى ·· سكـ ··

الأستاذ : انطقى جيدا : ·· سكين ·

التلميذة : سكين ·· حنجرتى ··

الأستاذ : سكين ·· سكين ··

التلميذة : ســكين ·· كتفاى ·· ذراعاى ··· ، ثدياى ·· ردفاى ·· سكين ·· سكين ··

الأستاذ : حسنا ·· تنطقين جيدا ، الآن ··

التلميذة : سكين ·· ثدياى ·· بطنى ··

الأستاذ : (مغيرا صوته) انتبهى ·· لا تحطمى زجاج نافذتى ·· ان السكين يقتل ··

التلميذة : (بصوت خافت) أجـــل ، أجل ·· السكين يقتل ؟

الأستاذ : (يقتـــل التلميذة بطعنـــة قوية من السكين ، بطريقة استعراضية ·) آآآه ·· خــذى ··

(تصرخ هى الأخـــــرى : « آآآه ·· » ثـم تسقط منهارة فى وضع فاضح فوق الكرسى ، يوجد هو بالمصادفة ، قرب النافذة يصرخان «آآآه ··» فى وقت واحد ، القاتل والضحية ، بعد الطعنـــة الأولى ، التلميذة تنهـــار فوق الكرسى ، وساقاها منفرجتان ، ومتدليتان ، من جانبى الكرسى ، الأســـتاذ ينتصب واقفا أمامها ، وظهره للجمهـــور ، بعـد الطعنـة الأولى ، يطعن التلميذة القتيلة طعنة أخرى · من أسفل الى أعلى ، على أثرها ينتفض الأستاذ انتفاضة ذعر واضحة تسرى فى أعضاء جسمه جميعا) ·

الأستاذ : (لاهثا ، متمتما) قذرة ·· حســـنا فعلت ·· هذا يريحنـــى ·· آه آه ·· اننى متعب ·· أشـــعر بصعوبة فى التنفس ·· آه آه ·· (يتنفس بصعوبة ، يسقط ، لحسن الحظ يوجد كرسى بالقـــرب منه ، يجفف جبينه ، يتمتم بالفـاظ غير مفهومة ، تنفسه ينتظم ·· وينهض · ينظر الى الفتاة ، ينظر الى سكينه بيده ، ثم وكأنه يفيق من نومه)·

الأستاذ : (وقد استولى عليه الذعر) ماذا فعلت ·· ماذا فعلت ·· ماذا سيحدث الآن لى ؟ · ماذا ســـيحدث ؟ · آه ·· يـا الهى ! ·· ويلاه ! ·· يا آنسة ، يا آنسة ، انهضى ·· (يضطرب ، وهو لايزال ممســـكا بالسكين الخفى الذى لا يدرى ماذا يفعل به) · هيا يا آنسة ، لقد انتهى الدرس ·· تستطيعين الانصراف ·· بامكانك أن تدفعى فى مـــرة قادمة ·· آه ·· انها ميتة ·· ميتة بسـكينى هذه ·· ماتـــت ·· ما ا ا ا ا تت ·· شىء فظيع · (ينادى الخادمة) مارى ·· مارى ·· عزيزتى مارى ·· تعـالى اذن ·· آه ·· آه ·· (الباب الذى ينفـرج · مارى تظهر) كلا ·· لا تأتى ·· لقد أخطأت ·· لست فى حاجـة اليك يا مارى ·· لم أعـد فى حاجة اليك ·· هل تسمعين ؟

(مارى تقترب : قاســـية ، دون أن تنبس بكلمة ، ترى الجثة) ·

الأستاذ : (بصوت يفقد من طمأنينته شـــيئا فشيئا) · لست فى حاجة اليك ، يا مارى ·

الخادمة : (فى عزء وســـخرية) اذن ، فأنت راض عن تلميذتك ، هـل اســــتفادت من درسك ؟

الأستاذ : (يخفى سكينه خلف ظهـــره) نعم ، الدرس انتهى ·· لكنها ·· لكنهـــا لاتزال هنا · لكنها لاتزال هنا ·· لاتريد أن ·· لاتريد أن تنصرف ·

الخادمة : (فى قسوة بالغة) فعلا ··

الأستاذ : (مرتعدا خفيفا) لست أنا ·· لست أنا ·· يامارى ·· كلا ·· أؤكد لك ·· لست أنـا ·· يا صغيرتى مارى ··

الخادمة : من اذن ؟ من اذن ؟ أنا ؟

الأستاذ : لست أدرى ·· ربما ··

الخادمة : أم القط ؟

الأستاذ : جائز ·· لست أدرى ··

الخادمة : هذه هى المرة الأربعـون ، اليوم ·· وكل يـوم نفس الحكاية ·· كل يـوم ·· لاتشعر بالخجل ، فى مثل سنك ·· ولكنك

ستصيب نفســك بالمرض ·· ولن يبقى لك تلميذات بعد ذلك ·

الأستاذ : (مغيظـا) ليست غلطتى ·· لم تكن تريد أن تتعلم ·· كانت عاصية لاتطيع ·· كانت تلميذة سـيئة ·· لم تكن تريــد أن تتعلم ··

الخادمة : كذاب ··

الأستاذ : (يقترب فى مـراءاة من الخـادمة ، والسكين وراء ظهره) هذا ليس من شأنك ·· (يحاول أن يطعنها بالسكين طعنة رهيبة ، الخادمة تقبض على معصمه ، تاويه ، يسقط السكين على الأرض ·) ·· آسف ·

الخادمة : (تصفع الأسـتاذ ، مرتين ، فى جلبة وقوة · فيسقط فوق الأرض على مؤخـرته ، ينتحب) أيهـا القاتل الحقير ·· أيهـا المخلوق الكريه ·· أيها القذر الحقير ·· كنت تريد أن تفعل بى ذلك ، أنا ، أنا لست تلميذة من تلميذاتك ، (تنهضه من ياقته ، تلتقط القلنسوة التى تضعها فوق رأسه ، يخشى أن تصفعه مرة أخـرى ، فيحتمى بمرفقــه كالأطفال) · ضع هذه السكين فى مكانها · هيا ·· (الأستاذ يذهب ويضع السكين فى درج الصـوان ، يعـود) · ومع كـل فقد نبهتك قبـل قليل ، الحسـاب يؤدى الى فقه اللغة ، وفقه اللغة يؤدى الى الجريمة ··

الأستاذ : لقد قلت « الى أوخـم العواقب » ·

الخادمة : سـيان ·

الأستاذ : لقد أخطات الفهـم · فقد ظننت أن « أوخم العواقب » مدينــة ، وأنك كنت تقصدين أن فقه اللغـة يؤدى الى مدينــة « أوخم العواقب » ·

الخادمة : كذاب ·· أيها الثعلب العجوز ·· ان عالما مثلك لايخطىء فى معنى الكلمات · هذا لا ينطلى على ·

الأستاذ : (منتحبا) لم أقتلها عمدا ·

الخادمة : على الأقل ، هل أنت نادم على ذلك ؟

الأستاذ : أوه ، أجل ، يا مارى ، أقسم لك ··

الخادمة : انك تثير شفقتى ، آه ·· على العموم أنت ولد طيب · سـنحاول تسوية الأمـر · ولكن لا تعد الى ذلك مـرة أخـرى ·· فمن الجائز أن تصاب من جراء ذلك بمرض فى القلب ··

الأستاذ : نعم ، يا مارى ·· ماذا ستفعل اذن ؟

الخادمة : سنقوم بدفنها ·· هى والتسع والثلاثين الأخـريات ، سـنقوم بدفنهن ·· سيصبحن أربعين نعشا ·· وسأستدعى عمال الجنازات وحبيبى الخورى أغسطس ·· ثم نوصى ببعض الأكاليل ··

الأستاذ : نعم ، يا مارى ، شكرا جزيلا ·

الخادمة : الواقــع · أنه لا داعى لاسـتدعاء أغسطس ، ما دمت أنت نفسك تعمل خوريا عندما يحلو لك ذلك · اذا صدقنا ما يشاع بين الناس ·

الأستاذ : ولكن لاينبغى ان تكون الأكاليل باهظة الثمن · فهى لم تدفع أجر دروسها ·

الخادمة : اطمئن · غطها على الأقل بمئزرها ، انها فاضحة · وبعد ذلك نحملها ··

الأستاذ : نعم ، يامارى ، نعم (يغطيها) أخشى أن يقبض علينا ·· ان أربعين نعشــا ·· تصورى ·· ســوف يتعجب النـاس ·· ماذا لو سألونا عما بداخلها ·

الخادمة : دعك من كل هذه الهمـوم · سـنقول انها فارغة · ثم ان الناس لن يسالونا شيئا ، فهم متعودون على ذلك (١) ·

الأستاذ : ولكن ···

الخادمة : (تخرج شارة لعلهـا تحمـل علامة النازية) خذ ، اذا كنت خائفـا ، ضـع هذه الشارة ، ولا تخش شيئا · (تربط له الشارة حول ذراعه) ·· هذه شارة سياسية ·

الأستاذ : شكرا ، يا صـغيرتى مارى ، هكذا ، هدأ بالى ·· أنت فتاة طيبة ، يا مارى · مخلصة ··

الخادمة : حسنا · هيا · ياسيدى · مستعد ؟

الأستاذ : نعم ، يا صغيرتى مارى ·

(الخادمة والأستاذ يحملان جثة الفتاة هى من كتفيها ، وهو من ساقيها ، ويتوجهـان ناحية الباب الأيمن) ·
انتبهى · لاتؤلميها ·

(يخرجـان)

(المسرح خال ، لمدى لحظات ، يسـمع رنين الباب الأيسر) ·

صوت الخادمة : حالا · انى قادمة ·

(تظهر تماما كما ظهرت فى بداية المسرحية ، تتوجه الى الباب · رنين للمرة الثانية) ·

الخادمة : (على حدة) مسـتعجلة ، المسـكينة ·· (عاليـا) صبرا ·· (تتوجه الى الباب الأيسر ، وتفتحه) صباح الخير ، يا آنسة ، ·· أنت التلميذة الجديدة ؟ هـل حضرت للدرس ؟ الأستاذ فى انتظارك · سأعلنـه بوصولك · انه نازل حالا · ادخلى ، اذن ، ادخلى يا آنسة ··

---

(١) اثناء عرض هذه المسرحية فى باريس ، حذفت العبارتان التاليتان وكذلك الشارة · عند عرض هذه المسرحية، وقبل رفع الستار ، تسمع بعض ضربات مطرقة تلى الدقات الثلاث التى تؤذن ببداية المسرحية ، وتستمر لحظات · بينما تكون المنصة خالية · وبعـد ذلك ، وفى أول مشـهد ، حينما تسرع الخادمة لفتح الباب للتلميذة ، فانها تقوم بسرعة بجمع كراسة وحقيبة تلاميذ من فوق الطاولة وتلقى بهما فى أحد الأركان حيث تتكدس كراسات أخرى ··· الخ ، تفعل الخادمة ذلك دون أن تتوقف · وأخيرا ، وفى آخر مشهد ، وهى فى طريقها لفتح الباب للتلميذة الجديدة ، التى ترن الجرس ، فان الخادمة ترفع من فوق الطاولة الكراسة والحقيبة الخاصتين بالتلميذة التى قتلت قبل قليل وتلقى بهما فى المكان نفسه ، وحينما يسـدل الستـار ، يمكن أن تستمر بعض طرقات الدق ·